حوزة الإمام أمير المؤمنين الدينية

اللطفُ الإلهي رحمةٌ من الباري

إعداد
عيسى بوحميد

اللطف الإلـهي

رحمةٌ من البـاري

عيسى بوحميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّـــــهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾
الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ
الـدِّينِ ﴿٤﴾إِيَّـاكَ نَعْبُـدُ وَإِيَّـاكَ
نَسْـــتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَـــاطَ
الْمُسْـــتَقِيمَ ﴿٦﴾صِرَاطَ الَّـذِينَ
أَنْعَمْـتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُـــوبِ
عَـلَـيْـهِـمْ وَلَا الضَّـــالِّـينَ ﴿٧﴾

هوية البحث

* اسم الكتاب : اللطف الإلهي رحمة من الباري

* القسم : العقيدة

* الباحث : عيسى بوحميد

* المدرسة : حوزة أمير المؤمنين عليه السلام الدينية المعامير – مملكة البحرين

* السنة : 1446 هجري – 2024

الإهداء

أهدي هذا الجهد البسيط لوالدي وأستاذي ومدير حوزة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية سماحة العلامة الشيخ محمد السعيد دام ظله الوارف

{ خطة البحث }

*** المقدمة**

*** المبحث الأول : تعريف اللطف**

المطلب الأول : التعريف اللغوي

المطلب الثاني : التعريف الإصطلاحي

*** المبحث الثاني : اللطف في النصوص**

المطلب الأول : اللطف في القرآن الكريم

المطلب الثاني : اللطف في الرويات الشريفة

المبحث الثالث :

بعض من مصاديق اللطف الإلهي

*** الخاتمة**

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الذي بألطافه ينجو العباد من الشـــدائد، فهو الرحيم على عباده، ونحن المرحومين بألطافه، ثم الصـلاة والسـلام على أشرف الأنبياء والمرسـلين نبينا محمد وعلى آله بيته الطيبين الطاهرين لطفاء الله في الأرض على عباده..

إعلم قارئي الكريم **أن** ألطاف الله كثيرة علينا نحن البشرــ، فكل رحمة أو نعمة تزيلُ الشدائد فهي لطف من الله..

واعلم قارئي الكريم أن ميولك لفعل الخير وترك الشرــ هو لطف من الله ســبحانه وتعالى بعدما عَلِمَ أنك تريد ذلك أيها المكلَّف..

واعلم قارئي الكريم **أن** اللطف الإلهي ليس **مُفاضًــا على أحدٍ وممنوعًا عن آخر**، بل لطفه ســبحانه وتعالى يشــمل الجميع، فهو الحكيم الخبير، **ولكنّ لطفه يجري وفقًا لعلمه وحكمته** سبحانه وتعالى..

واعلم قارئي الكريم بأن من أعظم تلك الألطاف الإلهية والتي ليس كمثلها لطف في قبال تلك الألطاف الإلهية الكثيرة، هي لطف خلق وبعث الأنبياء والرســل والأئمة صلوات الله عليهم أجميع، ولا أبالغ لو قلت - إن صح التعبير - بأن أئمة أهل البيت عليهم السلام (الأربعة عشر معصوما) اللطف الأعظم **وهم الألطافُ الخاصة التي تُمثل سنام ألطافه سبحانه، والتي امتنّ بها سبحانه وتعالى على العباد فَحَظِي بها من تبعهم واعتقد إمامتهم وخلافتهم صــلوات الله عليهم أجمعين**، فاتباعهم وولايتهم لطفٌ **لا يعدله لطفٌ، فإذا كنا نرجو رحمةً خاصــةً ولطفًا خاصًــا منه سبحانه وتعالى فلا طريق لنا إلى تحصيل هذا المدد الخاص واللطف اللطيف إلا بالإعتقاد بإمامتهم عليهم السلام وأنهم هم الخلفاء الراشدون الذين جعلهم الله ســبحانه وتعالى علاماتٍ ومناراتٍ للهداية وبلوغ الكمالات، فعلى طالب هذه**

الألطاف الخاصــة أن يُيَمّم وجهه شــطر هذه الأنوار القدســية والأرواح النورانية التي يمثّل قمتها رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعده الأئمة عليهم السلام..

إقتضـت حكمة الله سـبحانه وتعالى أن تكون هذه السـلسـلة النورانية المعصـومة آخر ســلســلة تمثل الهداية للخلق، وحفظ الوجود، وارتباط الوجود بها إرتباطًا تكوينيًا فصـارت هذه الأنوار بالنسـبة له كالروح بالنسـبة للجسـد فلو فارقته لكان جثة هامدة بلا حراك وهكذا هو حال الوجود لو رُفع هذا اللطف عنه فســيؤول حاله إلى العطب والعطل والسَّيْخ..

في هذا البحث المتواضع وبعد توفيق من الله تعالى من دراسة وقراءة كتاب **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للفاضل الشيخ المقداد رحمه الله تعالى** وعلى يد سماحة الأستاذ الشيخ محمد جعفر السعيد حفظه الله تعالى في حوزة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الدينية، وبما أن سماحة الشيخ الأستاذ طلب منا كتابة بحث في أي مطلب من مطالب هذا الكتاب، لذا اخترت مطلبا من مطالبه وهو اللطف الإلهي، فاخترت عنوانا لبحثي وأسميته {اللطف الإلهي رحمة من الباري} وسوف أذكر فيه وأبين إن شاء الله تعالى معنى اللطف ومصاديق اللطف الإلهي، وأثبت لقارئي الكريم إن شاء الله تعالى بأن ألطاف الله العظيمة كثيرة، وأن أهل البيت عليهم هم من اللطف الإلهي بل هم اللطفُ الأعظم صلوات الله عليهم أجمعين، ومعتمدا ذلك كله على القرآن الكريم، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله.

وإني ألتمس من قارئي الكريم ومن أستاذي ووالدي سماحة الشيخ محمد جعفر السعيد حفظه الله وسدده أن يصحح لي ما قد أقع فيه من أخطاء فيه أو نقص، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول :

تــعـــــريف اللـطـف

المطلب الأول : التعريف اللغوي للطف

جاء في لسان العرب (1):

اللطيف : صـفة من صـفات الله واسـم من أسـمائه ، وفي التنزيل العزيز: الله لطيف بعباده ؛ وفيه : وهو اللطيف الخبير ؛ ومعناه أن الله هو الرفيق بعباده..

وقال أبو عمرو :اللطيف الذي يوصـــل إليك الأمور برفق ، واللطف من الله تعالى : التوفيق والعصمة..

فيقال : لطف به وله ، بالفتح ، يلطف لطفا إذا رفق به . فأما لطف ، بالضـم ، يلطف فمعناه صغر ودق ..

وقال ابن الأعرابي: لطف فلان لفلان يلطف إذا رفق لطفا، ويقال : لطف الله لك أي أوصـل إليك ما تحب برفق . في حديث الإفك : ولا أرى منه اللطف الذي كنت أعرفه . أي الرفق والبر ، ويروى بفتح اللام والطـاء ، لغـة فيـه . واللطف واللطف : البر والتكرمة والتحفي . لطف به لطفا ولطافة وألطفه وألطفته : أتحفته . وألطفه بكذا أي بره به ، والاســـم اللطف ، بالتحريك . يقال : جاءتنا لطفة من فلان أي هدية . وهؤلاء لطف فلان أي أصحابه وأهله الذين يلطفونه..

إذن نخلص إلى نتيجة وهي:

أن اللطف له عدة معاني وهي:

1- الرفق بالعبد.
2- الدنو منه لرحمته من الشدائد.
3- ومنحه ما يا ينفعه في حياته رفقا به.

المطلب الثاني :
التعريف الإصطلاحي للطف

قالوا: أنَّ اللطف هو ما يدعو المكلَّفَ إلى فعل الخير وترك الشرـ، وهذا معناه الإمتثال لأوامر الله سـبحانه وتعالى، فترى العبد المكلَّف ومن خلال اللطف الإلهي قريب من الله تعالى في فعل الواجبات فيؤديها، ويبتعد عن المحرمات فيتركها..

وهنا نذكر مجموعة من أقوال العلماء في تعريفهم إلى اللطف فقالوا:

السيد الطباطبائي في تفسير الميزان (2)**:**

واللطيف من أسمائه تعالى يدل على حضوره واحاطته تعالى بما لا سبيل إلى الحضور فيه والاحاطة به من باطن الأشـياء وهو من فروع احاطته تعالى بنفوذ القدرة والعلم قال تعالى: {ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير}، والأصل في معناه الصغر والدقة والنفوذ يقال لطف الشئـ بالضم يلطف لطافة إذا صغر ودق حتى نفذ في المجاري والثقب الصغار ويكنى به عن الارفاق والملاءمة والاسم اللطف.

وأما ما جاء في كتاب { قاعدة اللطف – للشيخ محسن الخرازي – صفحة (4) }
حيث ذكر مجموعة من أقوال العلماء في تعريف اللطف:

التعريف الأول: للشيخ المفيد قدس سره :

اللطف ما يقرّب المكلّف معه إلى الطاعة ويبعد عن المعصية ولا حظَّ له في التمكين ولم يبلغ الإجبار.

التعريف الثاني: للشيخ الطوسي قدس سره:

اللطف عبارة عن ما يدعو إلى فعل الواجب ويصرف عن القبيح.

التعريف الثالث: العلامة الحلي قدس سره:

اللطف هو ما يقرب معه فعل الطاعة ويبعد عن المعصـــية ولم يكن له حظ في التمكين.

التعريف الرابع: الشيخ الفاضل المقداد { صاحب كتاب النافع } رحمه الله:

اللطف هو ما يكون المكلف به أقرب إلى الطاعة وترك المعصـــية ولا يبلغ الإلجاء وليس له حظ في التمكين.

وهنا لا بدَّ من تبيان أمرٍ هامٍ وهو: أن اللطفَ لا يعني أن الإنسان مجبور على أن يكون قريبا من الله تعالى ولا يفعل ما نهي عنه جبرا !! بل هو مخير في فعل الخير أو الشر، كل ما هنالك أن الله عز وجل وبما أنه خبير ومطلّع على نفوس العباد، فمن له قابلية فعل الخير ويريد ذلك فإن الله سبحكانه وتعالى يُلطفُ به ويجعله ميالاً إلى فعل الخير ..

فكلما كان المكلّفُ قريباً من الله ســـبحانه وتعالى ومتصَـــفاً بالتقوى.. كان لطف الله عليه أكبر وهكذا .

لذلك قالوا: إن الهدف من اللطف والحكمة منه هو :

1- تقوية الدواعي إلى فعل الخير (أي تشـــجيع المكلفين) وهذا يعني أن الله يزيل ويزيح جميع العقبات تجاه ذلك المكلّف.

2- تقوية الصـــوارف عن فعل الشر (أي يُنفّر الملكفين عن فعل الشر) وهذا يعني الإكثار من العقبات التي من خلالها يبتعد الملكف عن فعل الشرور .

إذن: المقصود من اللطف وكما عرّفه علماء الكلام بأنه:

هو ما يبعث المكلفين على الطاعة واجتناب المعصـــية، شريطة أن لا يصـــل إلى حد الإلجاء والإجبار؛ ذلك لأنّ موضـــوع اللطف هو التكليف، والتكليف لا ينســـجم مع الجبر على القيام بالفعل أو على تركه.

فنقول:

أولا:

لو لم يكن هنالك تكليف على العباد أي لا طاعة ولا معصـية، فكيف يتحقق التقريب على الطاعة والتبعيد عن المعصـية ! ، إذن ولأن هنالك تكليف على العبد، لذلك كان اللطف الإلهي للتقريب والتبعيد.

ثانيا:

لو كان العبد مجبرا على فعل الخير وترك الشر أو العكس، فكيف يتحقق التكليف ؟! ، وإذا لم يكن هنالك تكليف.. إذن لا تقريب ولا تبعيد، وإذا لم يكن تقريب ولا تبعيد.. إن لا معنى إلى اللطف الذي معناه هو التقريب والتبعد.

ثالثا:

وبما أن الغاية من الخلقة هو التكليف، إذن هناك أمر بفعل الخير وترك الشرـ، هذا ما يســـتلزم قاعدة اللطف الإلهي التي غايتها تقريب العبد على فعل الخير وتبعيده عن فعل الشر.

رابعا:

وبما أن الله عز وجل يحب أن يرى عبده كاملا، لذلك كتب على نفسـه الرحمة بلطفه على عبيده، وهنا أذكر قولين إلى عالمين جليلين في كتاب قاعدة اللطف ص9:

القول الأول: الشيخ الطوسي قدس سره:

إن اللطف واجبٌ لتحصيل الغرض منه.

القول الثاني: للعلامة الحلي قدس سره:

والدليل على وجوبه(أي وجوب اللطف) أن يحصل غرض المكلف فيكون واجباً، وإلا لزم قض الغرض، ويقول في بيان ذلك: إن المكلّف (الله سبحانه) إذا علمَ أن المكلَّف (العبد) لا يطيع إلا باللطف، فلو كلّفه بدون اللطف لكان ناقضا للغرض وهو الطاعة. مثالٌ ذكره العلامة الحلي لاقريب الفكرة فقال: كمن دعا غيره إلى طعامٍ وهو يعلم (الداعي) أن لا يجيبه (المدعو) إلا إذا فعل معه نوعا من التأدب، فإذا لم يفعل الداعي ذلك النوع من التأدب كان ناقضا لغرضه وهي استجابة الدعوة.

المبحث الثاني:

اللطف في النصوص القرآنية والروائية

المطلب الأول : اللطف في القرآن الكريم

الآية الأولى:

{ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }(3).

الآية الثانية :

{ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } (4).

الآية الثالثة:

{ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } (5).

الآية الرابعة:

{ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } (6) .

الآية السادسة:

{ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }(7) .

الآية السابعة:

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }(8) .

الآية الثامنة:

{ اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ }(9) .

المطلب الثاني :
اللطف في الروايات الشريفة

الرواية الأولى:

عن محمد بن عبد الله الخراساني قال: دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام فقال في جملة ما سأل: فأخبرني عن قولكم: إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع إلا بالاذن والبصير إلا بالعين، واللطيف إلا بعمل اليدين، والحكيم إلا بالصنعة؟ فقال أبو الحسن عليه السلام :إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة أو ما رأيت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال: ما ألطف فلانا! فكيف لا يقال للخالق الجليل: لطيف؟ إذ خلق خلقا لطيفا وجليلا، و ركب في الحيوان منه أرواحها، وخلق كل جنس متبائنا من جنسه في الصورة، ولا يشبه بعضه بعضا، فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته، ثم نظرنا إلى الأشجار وحملها أطائبها المأكولة منها وغير المأكولة، فقلنا عند ذلك: إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم. وقلنا: إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها، في بر ها وبحرها، ولا تشتبه عليه لعلتها فقلنا عند ذلك: إنه سميع لا باذن، وقلنا: إنه بصير لا ببصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة، ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك: إنه بصير لا كبصر خلقه. قال: فما برح حتى أسلم.

الرواية الثاني:

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: ... ومن ذلك إذا أردت رؤيا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في منامك، فقل عند

مضجعك: " اللهم إني أسألك يا من له لطف خفي وأياديه باسطة لا تنقضي، أسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد إلا كفي، أن تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في منامي .... (11) .

الرواية الثالثة:

في موقف الإمام الباقر (عليه السلام) مع مَن تَهجّمَ عليه: أنّ رجلًا كتابيًّا هاجم الإمام (عليه السلام) وخاطبه بسوء الكلام قائلًا :ـــ أنتَ بقر !**فلطف** به الإمام (عليه السلام)، وقابله ببسمات طافحة بالمروءة قائلًا :ـ "لا، أنا باقر ."وراح الرجل الكتابيّ يُهاجم الإمام قائلًا :ـ أنتَ ابن الطبّاخة !فتبسّم الإمام، ولم يثره هذا الاعتداء، بل قال له :ـ "ذاك حرفتها ."ولم ينتهِ الكتابيّ عن غيّه، إنّما راح يهاجم الإمام قائلًا :ـ أنتَ ابن السوداء الزنجيّة البذيّة !ولم يغضب الإمام (عليه السلام)، **بل قابله باللطف قائلًا :** "إنْ كنتَ صدقتَ غفر الله لها، وإنْ كنتَ كذبتَ غفر الله لكَ (12).

فائدةٌ:

النتيجة التي نصل إليها ومن خلالها نستدل على وجوب اللطف الإلهي هي:

1- إن اللطف الإلهي هو ضرورةٌ لازمةٌ للرحمة الإلهية، وبما أن الرحمة لم تكن واجبة على الله بما هي هي، إلا أن الله سبحانه وتعالى أوجب على نفسه الرحمة فقال في كتابه العظيم: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ} (13).

2- إن اللطف الإلهي هو ضرورة لازمة للحكمة الإلهية، وبما أن الحكمة من خلق البشر هو التكليف والعبادة، فقال سبحانه:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(14)..

وبما أن اللطف معناه تقريب الإنسان إلى تلك التكاليف العبادية، فكان اللطف الإلهي من الحكمة.

فالله كلّف العباد بتكاليف ليعبدوه وليتقربوا إليه، لذلك بعث الأنبياء والرسل لهدايتهم وهذا هو معنى اللطف الإلهي، وإلا لو لم تكن هناك أنبياء ورسل لهداية الناس وهو اللطف ولك تكن هناك ألطاف إلهية لكانت تلك التكاليف عبثا ولغوا وهذا يستحيل أن يصدر من الله سبحانه وتعالى وهو القائل عز من قائل في كتابه الكريم: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (15) .

المبحث الثالث

بعض من مصاديق اللطف الإلهي

قلنا أن اللطيف هو اسم من أسماء الله عز وجل، فقال الله في كتابه الكريم: {الله لطيف بعباده}..

فالله لطيفٌ لطفَ بعباده، فسهّل لهم طريق السعادة لكي ينالوا مرضاته، فجعل الوسائل التي من خلالها يصل العبد إلى مرضاته، وهذا ما يسمى بلطف الله ..

إذن، ألطاف الله كثيرة، ومن هذه الألطاف أن جعل التمسك والتوسل بأهل البيت عليهم السلام سبب لرحمته وألطافه، بل هو اللطف الأعظم عند الله، بل هو أساس وباب كل لطفٍ، وهذا ما سيتضح من خلال روايات أهل البيت عليهم السلام، فهم اللطف الأعظم لهذه البشرية والهدية والرحمة الكبيرة لهذا الكون..

ولأن الله يعلم أن البشر سيتخلفون عن ما ينفعهم ويصلحهم، ويسلكون طرقا فيها غضب الله، لذلك لطف الله بهم ببعث الأنبياء والرسل والأوصياء، وهذا ما قد ندخله في القسم العام من اللطف الإلهي..

وأما ما قد ندخله في القسم الخاص من اللطف الإلهي، هو اللطف ببعث النبي محمد صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين المعصومين عليهم السلام، فهم الرحمة الإلهية علينا، فمن يعتقد بهم، ويواليهم ويسير بسيرتهم ولا يخالفهم صلوات الله الله عليهم أجميعن، فإن اللطف الخاص سيشملهم ويكونوا تحت الرحمة الإلهية الخاصة، ولأنهم عليهم السلام لطف الله الأعظم فكانوا أنبياء الله وأوصيائه يتوسلون بهم عليهم السلام لغفران خطاياهم، وهذا ما تبينه هذه الرواية الشريفة:

عن معمر بن راشـد قال : سـمعت أبا عبد الله الصـادق (عليه السـلام) يقول: أتى يهودي النبي صـــلى الله عليه وآله، فقام بين يديه يحد النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ قال: أنت أفضـــل أم موسى بن عمران النبي الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة والعصـــا وفلق له البحر وأظله بالغمام؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه يكره للعبد أن يزكي نفســـه ولكني أقول : إن آدم (عليه الســـلام) لما أصـــاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهم إني أســـألك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي، فغفرها الله له ، وإن نوحا لما ركب في السفينة وخاف الغرق قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجاه الله عنه ، وإن إبراهيم (عليه الســـلام) لما ألقي في النار قال: اللهم إني أســـألك بحق محمد وآل محمد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه بردا وســـلاما ، وإن موسى لما ألقى عصـــاه وأوجس في نفســـه خيفة قال: اللهم إني أســـالك بحق محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جلاله: لا تخف إنك أنت الاعلى، يا يهودي إن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي ما نفعه إيمانه شيئا ولا نفعته النبوة، يا يهودي ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) لنصرته فقدمه وصلى خلفه (16).

فأعظمُ ألطاف الله علينا العظيمة هم أهل البيت عليهم الســـلام، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فكل شـــيئ يتعلق بهم عليهم الســـلام فهو لطف لنا، فهم نعمة الله التي لو لاها ما خلق الله الأفلاك كما نقرأ في حديث الكسـاء، حيث قال جبرائيل :

لذلك أحببت أن أبين لطفهم علينا من خلال ما ورد في القرآن الكريم وفي كلماتهم الشريفة ..

اللطف الأول:

غفران الذنوب بولايتهم والتوسل بهم.. لطف من الله:

قال الله تعالى : { فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }(17).

فإن هذه الآية تبين لطف أهل البيت عليهم السلام على نبي الله آدم عندما اقترف الخطيئة، فتاب الله عز وجل عليه بسبب تلك الكلمات العظيمة، فتلك الكلمات فهي لطف الله الأعظم، ونستدل على هذا المعنى في هذه الرواية :

قال ابن عباس : لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس فقال: الحمد لله، فقال له ربه: يرحمك الله، فلما سجد له الملائكة تداخله العجب، فقال: يا رب خلقت خلقا هو أحب إليك مني ؟ قال: نعم ولولاهم ما خلقتك، قال: يا رب فأدنيهم ؟ فأوحى الله عز وجل إلى ملائكته الحجب أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، قال: يا رب من هؤلاء ؟ قال يا آدم هذا محمد نبيّ وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيّ ووصيه، وهذه فاطمة بنت نبيّ، وهذا الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيّ، ثم قال: يا آدم هم ولدك ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسئلك بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي، فغفر الله له، فهذا الذي قال الله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) إن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه (اللهم بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي) فتاب الله عليه (18).

بيان:

أقول : نبي الله آدم عليه السلام توسل بألطاف الله العظيمة وهم أهل الكساء، فتاب عليه وقربه للطاعة بسبب ذلك اللطف الإلهي الأعظم، فلو لم يكن هذا اللطف العظيم لآدم عليه السلام ولنا ، لما كنا نستطيع أن نكّفر خطايانا المقترفة، ولكن من لطف الله سبحانه وتعالى علينا أن جعل هذا اللطف الأعظم وهم أهل البيت عليهم السلام والذي بهم تغتفر ذنوبنا وخطاينا.

اللطف الثاني:

رضاهم رضا الله وحبهم حب الله.. لطف من الله :

من الألطاف الإلهية أن جعل رضـا أهل البيت عليهم رضـاه عز وجل ، فإنه ورد عن الحسين عليه السلام أنه قال في خطبته : رضا الله رضانا أهل البيت (19)..

وعن النبي صـلى الله عليه وآله أنه قال: فاطمة بضـعة مني، يرضى الله لرضـاها، ويغضب الله لغضبها (20).

بيان:

في هذه المضـامين الواردة عنهم صـلوات الله عليهم أجمعين، إشـارة إلى أن رضـاهم يعني رضا الله عز وجل، وعدم رضاهم على من آذاهم فهو في سخط الله، فمن يرضى عنه المعصوم .. يكون تحت لطف المعصوم، وهو لطف عظيم من الله لنا .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضـهما أبغضـني، ومن أبغضـني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار (21).

اللطف الثالث:

مشايعتهم سبب لنزول الرحمة الإلهية واستغفار الملائكة ..لطف من الله:

إن التشـيع لأهل البيت عليهم السلام سـبب لنزول الرحمة الإلهية، وسـبب لاسـتغفار لشيعتهم ، وهذا ما ورد في حديث الكساء : { ... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق نبيا،واصـطفاني بالرسـالة نجيا، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محـافل أهـل الأرض، وفيه جمع من شـيعتنا ومحبينا، إلا ونزلت عليهم الرحمة، وحفّت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا (22) .

اللطف الرابع:

حب أهل البيت وولايتهم توجب شفاعتهم يوم القيامة.. لطف من الله:

قال رسول الله صلى الله وآله: الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنة بشفاعتنا (23) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: لينفعك حبنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مسائلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله (24).

اللطف الخامس:

حب أهل البيت يسقط الذنوب.. لطف من الله:

قال الإمام الحسين عليه السلام: ... إنّ حبنا ليساقط الذنوب من ابن آدم كما يساقط الريح الورق من الشجر (25).

اللطف السادس:

حب أهل البيت يزيد في نورنا.. لطف من الله :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثركم نورا يوم القيامة أكثركم حبا لآل محمد (26) .

وقال صلى الله عليه وآله: أما والله لا يحب أهل بيتي عبدٌ، إلا أعطاه الله عز وجل نورا حتى يرد علي الحوض، ولا يبغض أهل بيتي عبدٌ إلا احتجب الله عنه يوم القيامة (27).

اللطف السابع:

حب أهل البيت وولايتهم، أمن وأمان من أهوال يوم القيامة.. لطف من الله:

قال رسـول الله صـلى الله عليه وآله: من أحبنا أهل البيت حشرـه الله تعالى آمنا يوم القيامة (28).

وقال أيضـا: حبي وحب أهل بيتي نافع في سـبعة مواطن أهوالهن عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشـور، وعند الكتاب، وعند الحسـاب، وعند الميزان، وعند الصراط (29).

اللطف الثامن:

حب أهل البيت سبب للحشر معهم يوم القيامة.. لطف من الله:

قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: من أحبنا أهل البيت في الله، حشر معنا وأدخلناه معنا الجنة (30).

اللطف التاسع:

قبول الأعمال بولايتهم.. لطف من الله:

عن أبي عبد الله عليه السـلام قال : إن أول ما يسـأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصـلوات المفروضـات وعن الزكاة المفروضـة وعن الصـيام المفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فان أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صـــلاته وصـــومه وزكاته وحجه، وإن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل منه شيئا من أعماله (31).

اللطف العاشر:

حب أهل البيت سبب لكي نكون تحت ظل الله.. لطف من الله:

خبر المفضّـل : يا محمد لو أن عبدا يعبدني حتى ينقطع ويصـير كالشـن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنه جنتي ولا أظللته تحت عرشي (32).

اللطف الحادي عشر:

قبول الحج بولايتهم.. لطف من الله:

عن الكليني عن عدة من أصـحابه عن سـهل عن محمد بن سـنان عن حماد بن أبي طلحـة عن معـاذ بن كثير قـال : نظرت إلى الموقف والنـاس فيه كثير فـدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إن أهل الموقف كثير، قال: ضرب ببصره فأدراه فيهم ثم قال: ادن مني يا با عبد الله، فدنوت منه فقال: غثاء يأتي به الموج من كل مكان، والله ما الحج إلا لكم، لا والله ما يتقبل الله إلا منكم (33).

اللطف الثاني عشر:

الإيمان النافع عند الله بحبهم وولايتهم.. لطف من الله:

بصـائر الدرجات: عبد الله بن محمد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسـكان عن الثمالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السـلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله اصـطفى محمدا بالرسـالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الامر، فمن يحبنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله (34).

عن أمير المؤمنين عليه السـلام قال: صـعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشـهد بشـهادة الحق ثم قال: إن الله بعث محمدا بالرسـالة واختصـه بالنبوة وأنبأه بالوحي فأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الامر،

فمن يحبنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام الليل (35).

اللطف الثالث عشر:

ولايتهم سبب لشم رائحة الجنة.. لطف من الله:

ومن مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يا علي لو أن عبدا عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها (36).

اللطف الرابع عشر :

قبول التوبة بولايتهم.. لطف من الله:

عن سعد بن طريف قال : كنت جالسا عند أبي جعفر عليه السلام فجاءه عمرو بن عبيد فقال : أخبرني عن قول الله تعالى: (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) قال له أبو جعفر عليه السلام: قد أخبرك أن التوبة والايمان والعمل الصالح لا يقبلها إلا بالاهتداء أما التوبة فمن الشرك بالله، وأما الايمان فهو التوحيد لله، وأما العمل الصالح فهو أداء الفرائض، وأما الاهتداء فبولاة الامر ونحن هم فإنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما انزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو (36).

اللطف الخامس عشر :

زيارة مراقدهم تخليصنا من أهوال يوم القيامة وشدائدها.. لطف من الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي، أو زارك في حياتك أو بعد موتك، أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما، ضـمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي (38).

اللطف السادس عشر :

زيارتهم فيها غفران الذنوب المتقدمة والمتأخرة.. لطف من الله:

عن حمدان الدسـواني قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السـلام فقلت: ما لمن زار أباك بطوس؟ فقال عليه السـلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ... (39).

اللطف السابع عشر :

الأرض محفوظة وفي أمان بالإمام.. لطف من الله:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الامام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله (40).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السـلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لا، قلت: فانا نروي عن أبي عبد الله عليه السـلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسـخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذاً لساخت (41).

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضـيل، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السـلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت (42)

اللطف السابع عشر :

تبديل السيئات بالحسنات .. لطف من الله

{إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}(43).

بيان:

إن من ألطاف الله سبحانه وتعالى على عباده، أن فتح بابا لعباده فأسماه باب التوبه فقال في كتابه: { وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }(44).

اللطف الثامن عشر :

تأجيل تدوين الذنوب لساعات.. لطف من الله

في الرواية عن الإمام أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ما من عبدٍ مؤمنٍ يذنبُ ذنباً، إلا أجلّه اللهُ سبع ساعاتٍ من النهار، فإن تابَ لم يكتب عليه شيء، وإن لم يفعل كتبت عليه سيئةٌ، فأتاه عبّاد البصري فقال له: بَلَغَنا أنك قلت: ما من عبد يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعاتمن النهار؟ فقال عليه السلام: ليس هكذا قلت، ولكني قلت: ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره، هكذا قلت (45).

بيان:

إشارة من الإمام وتأكيد على أن تأجيل تدوين السيئة خاص بالمؤمن فقط، وهذا هو اللطف الخاص بالمؤمنين الذين يوالون عليا وآل علي عليهم السلام فتأمل.

*** الخاتمة**

إن الله ســـبحانه وتعالى يعلم أن الإنســـان لا يصـــل إلى مرحلة من مراحل الكمال في أعماله وطاعاته إلا بإرسال الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وهم ألطافه سبحانه وتعالى لتقريب العباد للطاعات، أي لفعل الخير وترك الشرـــ، لذلك كان اللطف من صفاته سبحانه وتعالى فكان لطيفا.

فوجوب اللطف الإلهي ليس من باب العدل الإلهي وإلا كان ظالما حاشـــاه، وإنما من باب الجود والكرم والرحمة الإلهية على عباده، وكل ذلك هدفه أن يصل عباده للكمال كما هو الغرض من الخلقة.

لكن للأســـف الشـــديد هناك من لم تشـــمله تلك الرحمة واللطف الإلهيين، وذلك بســبب ابتعادهم عن الأنبياء والرســل والأئمة، بل مخالفتهم وأكثر من ذلك والتاريخ مليئ بقصص أولئك الذي ابتعدو عن الأنبياء وعن الأئمة عليهم السلام فضلّوا وأضلوا .

فمن أراد أن يطلف الله به، وأن يقربه الله لفعل الخير وترك الشرـ لا أن تكون له تلك القابلية، وإلا لن تناله تلك النعمة الإلهية وهي اللطف .

اســأل الله عز وجل أن يلطف بي وبوالدي وبأهلي وولدي وأخوتي وأخواتي وكل من له حقٌ عليَّ وأخص بالذكر أستاذي ومعلمي سماحة الشيخ محمد جعفر السعيد حفظه الله تعالى.

تم بحمد الله الإنتهاء من كتابة هذا البحث في ليلة ذكرى استشهاد سيدتي ومولاتي الصديقة المظلومة فاطمة الزهاء عليها السلام

عيسى بوحميد

ليلة 13 جمادى الأول1446 هجرى

15 نوفمبر 2024 ميلادي

المصادر:

(1) : لسان العرب – جزء 13 صفحة 202 .

(2) : الميزان في تفسير القرآن – جزء 11 صفحة 284 .

(3) : سورة الأنعام، الآية (103) .

(4) : سورة الملك، آية (141).

(5) : سورة الأحزاب، آية (34).

(6) : سورة لقمان، آية (16) .

(7) : سورة يوسف، آية (100).

(8) : سورة الحج، آية (63) .

(9) : سورة الشورى، آية (19).

(10): بحار الأنوار، جزء4 ، صفحة 176 .

(11): بحار الأنوار، جزء73 ، صفحة 215 .

(12) : مناقب أبي طالب، جزء 7 ، صفحة 333 .

(13) : سورة الأنعام، آية (54) .

(14) : سورة الذاريات، آية (56) .

(15) : سورة الحديد، آية (25) .

(16) : الأمالي للصدوق، صفحة 287 .

(17) : سورة البقرة، آية (37) .

(18): بحار الأنوار، جزء26 ، صفحة 325 .

(19): بحار الأنوار، جزء44 ، صفحة 367 .

(20): بحار الأنوار، جزء29 ، صفحة 337.

(21): بحار الأنوار، جزء37 ، صفحة 74 .

(22): مفاتيح الجنان، صفحة 388 .

(23): بحار الأنوار، جزء27 ، صفحة 91 .

(24): بحار الأنوار، جزء27 ، صفحة 164 .

(25): بحار الأنوار، جزء44 ، صفحة 24 .

(26): أهل البيت في الكتاب والسنة للشيخ محمد الريشهري، صفحة 424 .

(27): أهل البيت في الكتاب والسنة للشيخ محمد الريشهري، صفحة 424 .

(28): أهل البيت في الكتاب والسنة للشيخ محمد الريشهري، صفحة 424 .

(29): بحار الأنوار، جزء27 ، صفحة 158 .

(30): أهل البيت في الكتاب والسنة للشيخ محمد الريشهري، صفحة 427 .

(31): وسائل الشيعة، جزء 4 ، صفحة 121 .

(32): بحار الأنوار، جزء36 ، صفحة 245 .

(33): الكافي الشريف، جزء 8 ، صفحة 237 .

(34): بحار الأنوار، جزء 2 ، صفحة 215 .

(35): بصار الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، صفحة 383 .

(36): بحار الأنوار، جزء 39 ، صفحة 256 .

(37): بحار الأنوار، جزء 27 ، صفحة 197 .

(38): كامل الزيارات، صفحة 40 .

(39): كامل الزيارات، صفحة 313 .

(40): الكافي الشريف، جزء 1 ، صفحة 179 .

(41): الكافي الشريف، جزء 1 ، صفحة 179.

(42): بصار الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، صفحة 805 .

(43): سورة الفرقان، آية (70) .

(44): سورة النور، آية (31) .

(37): بحار الأنوار، جزء 6 ، صفحة 38 .

الفهرس

هوية البحث.....2
الإهداء.....3

خطة البحث.....4

مقدمة البحث.....5
المبحث الأول: تعريف اللطف.....7
المطلب الأول: التعريف اللغوي.....7
المطلب الثاني: التعريف الإصطلاحي.....8
المبحث الثاني: اللطف في النصوص القرآنية والروائية.....12
المطلب الأول: اللطف في القرآن الكريم.....12
المطلب الأول: اللطف في الروايات الشريفة.....14
المبحث الثالث: بعض من مصاديق اللطف الإلهي.....17
الخاتمة.....27
المصادر.....28
الفهرست.....30